

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[225] إلى سلب الثقة بين أفراد المجتمع ويتلاشى عنصر الإتِّحاد والتكاتف فيما بينهم وبالتالي فإنَّهم لا يستطيعون التصدي للعدو، ولهذا نقرأ في الحديث الشريف عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنَّه قال: "إِذَا نَقَضُوا الْعَهْدَ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ عَذْرُوسَهُمْ" (1). إنَّ الوفاء بالعهد يتسبب في أن يعتمد الناس على هذا الشخص وبذلك يضعوا عنده رؤوس أموالهم من موقع الثقة به للإتِّجار بها فينتفع هو وكذلك الآخرون من نشاطه الاقتصادي، فينال بذلك الرفاه والسعة في معيشتهم، ولهذا نجد أنَّ جميع الدول في العالم تسعى إلى تحقيق هذا المعنى أي الالتزام بالعهود والمواثيق من أجل ترشيد وضعهم الاقتصادي والاجتماعي وإلاَّ يكون نصيبهم الانزواء والعزلة والتلف عن الحركة الصناعية والتجارية في العالم، وحتى بالنسبة إلى الدول التي عاشت حالة الثورة على النظام السابق، فإنَّ قادة الثورة عندما يستلمون زمام الأمور يعلنون التزامهم بجميع العهود والمواثيق التي كانت من النظام السابق حتَّى لو كانت تلك العهود على خلاف ذوقهم ومسيرتهم، لأنَّه ليس لهم طريق سوى كسب الثقة العالمية من خلال هذا الالتزام الإنساني والأخلاقي، وهذه المسألة تصدق أيضاً على الأفراد والأشخاص، ومضافاً إلى ذلك فإنَّ أصل العدالة الذي هو من بديهيات الأصول الأخلاقية والاجتماعية لا يتحقق بدون الوفاء بالعهد في دائرة المجتمعات البشرية، وبذلك فإنَّ ناقضي العهد يعدون من زمرة الظالمين وكل إنسان يتعامل معهم من موقع الذم والتحقير واللوم وذلك بدافع من الفطرة الإلهية في وجوده، وهذا يدل على أنَّ لزوم الوفاء بالعهد هو أمر فطري. 2 – دوافع الوفاء بالعهد ونقضه بما أنَّ معرفة دوافع الصفات الأخلاقية الإيجابية والسلبية له دور مهم في تحصيل الفضائل الأخلاقية، وعلاج الرذائل، فمن الجدير بنا في هذا البحث أن نتبع الدوافع للوفاء بالعهد والدوافع على نقضه. 1. بحار الانوار، ج97، ص46، ح3.